

ولأن في التاريخ بدايات المستقبل ...

تُخصَّصُ هذه الصفحة صبيحة كل يوم اثنين، لتحضرنَ محطات لامعات من تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي،

فكتوريا معلوف التي عرفت سعاده في كوريتيبا (البرازيل)؛ كان يقضي أيامه ومعظم لياليه بين الكتب



الزعيم في سان بارلو عام 1947

ليبب ناصيف

شهدت مدينة كوريتيبا (ولاية بارانا) كما العديد من مدن وبلدات «القارة البرازيلية» حضوراً حزبياً جيداً، كنا نأمل أن يكتب عنه الأئمءاء والرفقاء الذين نشطوا وتولوا المسؤوليات، بدءاً من الأمين وليم بجليس، والرفيق نجيب عسراوي، فيضيفون إلى ما كان تركه لنا سعادہ من إرث كبير لتاريخ العمل الحزبي في فترة وجوده مع والده الدكتور خليل سعادة، إلى أن غادر البرازيل عام 1937 فوصله الوطن في 30 آذار ثم في الفترة التي عرفت بسنوات الاغتراب القسري.

باستثناء ما كتب الأمين نواف حردان، وماسعيت إليه في فترة وجودي لمدة قصيرة في البرازيل، لكان ضءاع الكثير من تاريخ الحضور الحزبي الرائع في البرازيل، تماماً كما ضءاع حضوره في العديد من بلدان المهجر، بسبب عدم تنبه الرفقاء، سابقاً وحالياً، وعلى رغم الكثير من السعي والمتابعة المطالبيۃ.

أثناء إقامتي في البرازيل قمت بزيارة مدينة كوريتيبا أكثر من مرة. التقيت عددا كبيرا من الرفقاء أذكر منهم زكي زريق ^(١)، نايف حماتي ⁽²⁾، أكرم قانصو ⁽³⁾، مارون سرور ^(٤)، وفي مدينة بونتأ غروسا الجواررة، الرفيق رامز عيسى ⁽⁵⁾.

كنت التقي أيضا المواطنة الصديقة المحامية عليا حداد، الناشطة في الجالية وفي اتحاد المؤسسات العربية البرازيلية (فياراب) والتي تولت رئاسة فرعه في ولاية بارانا.

في كوريتيبا هذه، فطلعت السيدة فكتوريا صليبي بوراجي معلوف ⁽⁶⁾، وفيها تعرفت إلى سعادہ، الشاب قبل عودته إلى الوطن عام 1930، فتأسيسه الحزب.

قفتا بزيارتها في منزلها في سان باولو، التي انتقلت إليها بعد زواجها من قريب لها من آل ميماسي، كي نسألها كيف عرفت أنطون سعادہ، ومتى.

وكان لنا مع السيدة فكتوريا معلوف الحديث التالي الذي نشرناه في العدد الخاص الصادر عن سورية الجديدة عام 1983:

كان شقيقي رشيد معلوف يقيم في مدينة

صنعها قوميون اجتماعيون في مراحل صعبة من مسار الحزب، فأضافوا عبرها إلى تراث حزبهم وتاريخه التماعات نضالية هي خطوات راسخات على طريق النصر العظيم.

البناء

وحتى يبقى المستقبل في دائرة رؤيتنا، يجب أن لا يسقط من تاريخنا تفصيل واحد، ذلك أننا كأمة، استمرار مادي روحي راح يتدفق منذ ما قبل التاريخ الجلي، وبالتالي فإن إبراز محطات

الحزب النضالية، هو في الوقت عينه تأكيد وحدة الوجود القومي منذ انبثاقه وإلى أن تنطفئ الشمس .
كتابة تاريخنا مهمة بحجم الأمة.



امام المجلس البلدي في كوريتيبا: الرفيق الشاعر يوسف المسمار وسط الحضور في الصف الاول

نطق بها في فجر ذلك اليوم والتي نقلها من كان حاضرا في ساعة تنفيذ الإعدام ونشرت بعد التنفيذ كانت العبارات التالية:

«أنا لا يهمني كيف أموت، بل من أجل ماذا أموت».
«أنا أموت، أما حركتي وعقيديت فيبايتان».
«لقد أتعمت رسالتي، وأختعما الآن بدمي».
«رجائي أن تسمعوا لي أن أرى الرصاص الذي يترصد علي أبناء وطني كيف يخترق صدري وقلبي».
«وكانت آخر كلماته لمن تولى مهمة إعدامه: «شكرا...».

بعد كلمة المهندس فيليب براغا كورتيس، ألقى رئيس المجلس البلدي الدكتور باولو سالاموني كلمة قال فيها:

«ليست المرة الأولى التي أسمع فيها اسم العالم الاجتماعي السوري والفيلسوف أنطون سعادہ. فقد سمعت عنه الكثير وقرأت له كتاب «نشوء الأمم، وكذلك كتاب «أنطون سعادہ العالم الاجتماعي والفيلسوف» ترجمة وإعداد الصديق يوسف المسمار. فيها ما يكفي للوقوف على قيمة هذا العالم الكبير وفلسفته.

هوامش

- من الهرمل، تولى أكثر من مرة مسؤولية مدير مديرية كوريتيبا. تاجر معروف وله حضور جيد في أوساط الجالية.
- من الكيان الشامى، رفيق نشيط، تولى مسؤوليات محلية في المديرية.
- من الهرمل، ابن شقيقة الرفيق زكي زريق.
- من الأشرفية كان للثنائي في كوريتيبا مع الرفيق زكي زريق، نشاط حزبي وحضور في الجالية.
- من بلدة جب جنين كان رفيقاً واعياً، ومثقفاً وناشطا، على الصعيد الحزبي، وفي الجالية.
- من مواليد بلدة شليفا (بعلبك) عام 1907 ووصلت البرازيل عام 1920.

توجه إليه، فاستحق لهذا الموقف ثناء قيادة الحزب»^(٧).

من المعروف، وهذا ما يعرفه ويوضوه الرفيق رفعت عسيران، أن الرفيق عباس الخرسان ساهم في أواسط الستينات بعمل المكتب البريدي الذي أنشئ في لندن من أجل تأمين تواصل الشهيد الرّاحل الحزب الموقت ⁽⁸⁾الأمين عصام المحاري، مع فروع الحزب عبر الحدود، وبالعكس.

والمكتب البريدي ساهم فيه الرفيق رفعت عسيران، وكان قد غادر للتخصص المصرفي، والرفقاء الدكتور تيسير كوي ⁽⁹⁾،غيث الأرنازى^(١٠)، الضابط الطيار موفق التيناوي ^(١١)،والضابط الطيار عبود وهبي ^(١2).

رفيق آخر من العراق يكشفه لنا الأمين غسان زكريا، أولاً في اللقاء الذي جمعنا به عند زيارته بيروت منذ أشهر، ثم في رسالته المؤرخة في 12/ 04/ 2015. إذ يقول: «إن الرفيق الراحل فائق فؤاد البياتي حضر من بغداد، مع والدته وأخواته الثلاثة ليستقر في دمشق عام 1949، بعد أن كان والده العميد الركن الطيار أحمد فؤاد البياتي قد تقاعد من سلاح الجو الملكي العراقي، وكان قد شارك في حرب 1948 ضد الطيران «الإسرائيلي»، فسكنوا بمنطقة المرزة قريبا من بيتي الدمشقي، وسرعان ما انخرط في نشاطاتنا مع «أولاد الحارة»، كما كان يجالسا في حلقة الرفيق الراحل مروان قيسي التي كان قوميا اجتماعياً ممتازاً في شروحاته وتفسيراته للمحاضرات العشر وغيرها من تعاليم».
يضيف الأمين زكريا: «إلى أن استكمل معي الدروس والشروحات فاقسمنا منتابعيين قسم الانتماء يوم 16/ 11/ 1951 بحضور الرفيق الراحل غسان أقرام الذي كان مديراً لمديرية الرفيق الشهيد الراحل الجدد، كما إن الأمين الراحل بشير موصلي كان حاضرا تلبية القسم»، وكان الرفيق فائق شلعة نشاط وحركة حزبية، كان واحداً ممن تصدوا لهجمة عدد من خصوم الحزب على مركز الحزب في جادة عنروس، وقد أصيب برأسه بجراحة، كما أصيبت زوجته السابقة يومها بباحجر عدة، كما كان إلى جانبني في تسلفي - وعدد من الرفقاء - قمة الأربعين بجبل قاسيون، حاملا نكتة مازوت لإحراق إطارات سيارات ليلة الأول من آذار 1955 احتفالاًبعيد مولد حضرة العليم».
ويكمل: «عاد الرفيق فائق البياتي وعائلته. إلى بغداد في 18 نيسان 1955، قبل أربعة أيام من اغتيال العقيد عدنان المالكي واستمر زمناً على مكاتبني ومراسلني من هناك إلى دمشق، لكنه انقطع فجأة عنهما بعد عودتي إلى دمشق من بيروت وقد نرتحت

هوامش

- تولى مسؤولية منفذ عام القدس، إضافة إلى مسؤوليات حزبية أخرى، كنا كنتنا عنه في فترة سابقة، للاطلاع على البنية الداخلية للموقع التالي: www.snsp.info
- من طرابلس ومن أولى الرفيقات في الحزب.
- من طرابلس كان رجل أعمال في مدينة بوميبي (الهند) حيث عُين فمئصلاً فخرياً للبنان فيها، ترشح مرتين للانتخابات النيابية عن المقعد السني في طرابلس، من أعماله أنه تولى في الفترة 1955- 1959 إدارة مكتب شركة طيران لبنانAir Liban في بغداد.
للإطلاع على البنية المعجمة عن، الدخول إلى موقع شبكة المعلومات السورية الاجتماعيةInfo الواردة أنفاً.
- اقتربت من مواطن من آل الصدر، كانت تردد إلى بيت الطلبة في رأس بيروت في خمسينات القرن الماضي، وعلى معرفة بالرفيق الراحل خالد محمد قلمة، الذي كان ناظرا للإذاعة في منفذية الطلبة الجامعيين، وغادر إلى الكويت حيث لعم فيها صحافياً وكاتباً سياسياً وأديبا. تم اغتيالها في بغداد.
- نشط حزبياً في خمسينات وستينات القرن الماضي. انتخب عضواً في مجلس نقابة المصارف في فترة تولي الراحل كبريال خوري رئاستها. تولى

«إعدادية الحكمة»

في بلدة رويسة البساتنة

ل.ن.

كنا بتاريخ 02/04/ 2015، عمنا البنية المتوفرة في حينه عن «إعدادية الحكمة» في بلدة «رويسة البساتنة»، وفيها أشرنا إلى أن الأمين أنور جديد كان أحد المدرسين فيها.

من حضرة الأمين أنور، تسلمنا تقريره المؤرخ في 05/ 01/ 2015، الذي نشره بالبنص الحرفي شاكرين للأمين أنور جديد اهتمامه بتزويدنا بما يضيء على المدرسة التي أسسها الحزب في بلدة رويسة البساتنة.
تمت الترخيص لمدرسة الحكمة عام 1954 باسم الرفيق المرحوم رفعت مرشد خير بك لتكون مدرسة للحزب ينشر من خلالها العلم والمعرفة في محيط لم تكن المدارس ما بعد الابتدائية قد انتشرت فيه.

أطلق على تلك المدرسة اسم «متوسطة الحكمة».

وتتألف من أربعة صفوف من الصف السادس أو الأول الإعدادي إلى الصف التاسع أو الرابع الإعدادي الذي يحصل فيه الطالب على شهادة الدراسة الإعدادية (المتوسطة أو البريفيه).

أقيم تلك المدرسة في قرية رويسة البساتنة من منطقة القرداحة - محافظة اللاذقية، وهي قرية كان للحزب انتشار واضح ولملوس فيها وحولها.

استقدم الحزب بعض المدرسين من لبنان في بداية انطلاق المدرسة، أذكر منهم الرفيقتين رفعت صمروت، وزيروف الحميدة، ومن محافظة اللاذقية، الرفقاء: إبراهيم جديد، وإسكندر صفق، ورفعت مرشد خير بك. أما في العام الأخير، فقد قمت أنا (أنور جديد) بتدريس مادة الرياضيات، والرفيق محمد عبد الوهاب إبراهيم لمادة اللغة الإنكليزية، والرفيق بدیع جرعة لمادة الاجتماعيات، والرفيق رفعت خير بك لمادة اللغة العربية.

توافد عدد كبير من التلاميذ إلى تلك المدرسة من مختلف مناطق المحافظة وخصوصاً منطقة القرداحة، ومنطقة جبلة، ومنطقة الحفة، خلال السنوات الثلاث التي استمرت فيها. وحصل أعداد كبيرة من أولئك التلاميذ على شهادة الدراسة الإعدادية.
تم إغلاق تلك المدرسة عند نهاية العام الدراسي 1956 - 1957، وكانت قد تمت محاولة لإغلاقها في بداية العام الدراسي 1955 1956- عندما حضر إلى المدرسة أحد ضباط الأمن آنذاك مع مفرزة أمنية، وعندما عاد من القرية وعلى بعد مئات الأمتار تعرضت سيارته لحادث انزلاق (يفعل المطر الخفيف الهائل) أدت إلى مقتل ضابط الأمن.

كنا في تلك المدرسة، إدارة ومدرسين، نمارس عمليتي التربية والتعليم، بمستوى عال من الأخلاق والجدية والحرص، فانفتحت عقول التلاميذ والطالب واهاليهم وتمحدثهم أمام الفكر القومي الاجتماعي الذي نمثل، وأمام التربية القومية الاجتماعية التي نلمح إلى ترسيخها في المجتمع».

^[1] www.snsp.info

^[2] من الكيان الشامى، كان سفيراً للجامعة العربية في المملكة المتحدة، ما زال مقيماً في لندن.

^[3] كبير طياري شركة الطيران السورية. كان الطيار الرياضي الذي نشط حزبياً في الفترة التي أعقبت الثورة الانتقالية) والأمين الراحل فيليب مسلم (الكاتب والشاعر والقصصي، وقد نشرنا عنه نبذة بتاريخ 15 تموز 2014).

^[4] عين رئيساً مؤقتاً من قبل الإدارة العامة الموقتة في الأردن بعد أن حلت نفسها، وكان قد خرج من الأسر.

^[5] من دمشق. نشط حزبياً في لندن إلى أن تقاعد فانطلق لإقامة خارجها، عمل مع وزارة التربية والشؤون الخارجية في الفترة التي أعقبت الثورة الانتقالية) والأمين الراحل خالد محمد قلمة، الذي كان إلى جانبني في تسلفي - وعدد من الرفقاء - قمة الأربعين بجبل قاسيون، حاملاً نكتة مازوت لإحراق إطارات سيارات ليلة الأول من آذار 1955 احتفالاًبعيد مولد حضرة العليم».

^[6] يفيد الرفيق تيسير كوي في رساله له: «إن مسالة البلاغ عن الثورة الانتقالية شارك فيها رفيق من أسرة الرياضي، لم بعد يذكر اسمه الكامل»، (ترجع أنه الرفيق اميل الرياضي الذي نشط حزبياً في الفترة التي أعقبت الثورة الانتقالية) والأمين الراحل خليل سعادہ (الكاتب والشاعر والقصصي، وقد نشرنا عنه نبذة بتاريخ 15 تموز 2014).

^[7] تعيين رئيساً مؤقتاً من قبل الإدارة العامة الموقتة في الأردن بعد أن حلت نفسها، وكان قد خرج من الأسر.

^[8] من دمشق. نشط حزبياً في لندن إلى أن تقاعد فانطلق لإقامة خارجها، عمل مع وزارة التربية والشؤون الخارجية في الفترة التي أعقبت الثورة الانتقالية) والأمين الراحل خالد محمد قلمة، الذي كان إلى جانبني في تسلفي - وعدد من الرفقاء - قمة الأربعين بجبل قاسيون، حاملاً نكتة مازوت لإحراق إطارات سيارات ليلة الأول من آذار 1955 احتفالاًبعيد مولد حضرة العليم».

^[9] عين رئيساً مؤقتاً من قبل الإدارة العامة الموقتة في الأردن بعد أن حلت نفسها، وكان قد خرج من الأسر.

^[10] من الكيان الشامى، كان سفيراً للجامعة العربية في المملكة المتحدة، ما زال مقيماً في لندن.

^[11] كبير طياري شركة الطيران السورية. كان الطيار الرياضي الذي نشط حزبياً في الفترة التي أعقبت الثورة الانتقالية) والأمين الراحل خليل سعادہ (الكاتب والشاعر والقصصي، وقد نشرنا عنه نبذة بتاريخ 15 تموز 2014).

^[12] كنا نشرنا عنه نبذة تضيء على سيرته الحزبية النضالية، وأمل أن نكتب عنه أكثر. من مواليد جديدة عرطوز، قرب دمشق. أمضى سنواته الأخيرة في مدينة بجات سيرا في دمشق.

^[13] كان البريد الحزبي المرسل إلى التنظيم في الشام في ستينات القرن الماضي، يوضع في لمحتمه في دمشق، ومنه كانت الرفيقة / أو الرفيق المنسوب يتسلم البريد الحزبي من التنظيم إلى المركز في بيروت. رفيق مميز بأداءه الحزبي وبالتمارمه.